كنتيجة لما تقدم وكفاتحة لما يأتي لان كل علوم الناس وأعمالهم وأقوالهم مقصود بها تحصيل السعادة التي هي فائدة هذه الحياة عند القائلين بوجود السعادة . وعلم النفس في انفرادها واجتماعها هو العلم الوحيد الذي يهدي الحائر في هذه المهامه . وعندنا ان السعادة موجودة ممكن تحصيلها ومن السعادة اعتقاد وجودها وهذا المبحث المهم يحتاج فضل بيان أما ههنا فأكتفي بتقرير هذه القاعدة لتحفظ في الذهن وتتوجه النفس الى شرحها وهي : « متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة » لان سعادة النفس في أحوال ثلاث — تصورها وطلبها وفوزها — فمتى كان التصور صافيا سليما قوياً التذت النفس وانبعثت للطالب ومتى كان الطلب مشروعا نظامياً التذت النفس وأشرفت على الفوز فان فازت فذاك هو وان لم تفز فسعادتها انها لم تقصر في الطلب على ان الطلب في نفسه لذيذ وفي الاكثر يفيد فائدة ما مما تبتغيه النفس اذا جدّت وثبتت .

وقل من جدّ في أمر يحاوله ولازم الصبر الا فاز بالظفر

هذا — والفكر السليم هو الذي يميز بين الخير والشر والنفع والضر . ..(ع.ز)

﴿ تحريم الخنزير ونجاسة الكلب ﴾

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أتيت بهذه المقالة راجيا نشرها في مجلتكم الغراء حتى تتبين للناس الحكمة في اعتبار الشريعة الاسلامية أن الكلب نجس وفي تحريمها لحم الخنزير معتمدا فيما أقول على المباحث العلمية الطبية الحديثة التي أثبتتها التجارب الحسية حتى لا يبقى عند أحد ريب في صحة ما أتت به هذه الشريعة الغراء والعمل بموجبه فانها أحكم من أن تضع حكما عبثا وأجل من أن تسن قانونا لا فائدة للناس فيه ومهما خفي سببه في بادئ الامر فلا بد أن تجلي فائدته عاجلا أو آجلا فأقول :

لتحريم لحم الخنزير أسباب كثيرة أجلها ثلاثة قبل ان أتكلم على هذا السبب الاول يجب أن أقدم مقدمة في علم الديدان حتى لا يعسر على أحد فهم ما أقول .

(الأول ومقدمته) قد يوجد في أمعاء الانسان عدة أنواع من الديدان قل ان يخلو منها أحد

ومضار هذه الديدان متفاوتة فمنها ماضرره عظيم ومنها ماضرره حقير ومن هذه الانواع مايسمى بالديدان الشريطية . أذكر منها الدودة الوحيدة بتفصيل يسير لأن لها صلة بموضوعنا وأشير الى غيرها فيما بعد . تسمى هذه الدودة (تينيا سوليم) وهي كلمة يونانية ومعناها الشريط الوحيد سماها الواضع بهذا الاسم لظنه انه لايوجد منها فى الامعاء الا واحدة فقط وهذا خطأ فقد يوجد منها أحيانا اثنان أو ثلاثة وطولها يختلف من ٧ أقدام الى عشرة وهي مقسمة الى عدة أقسام تبلغ ٨٥٠ وفي الاقسام الخلفية توجد أعضاء التناسل فتجد ان كل قسم منها فيه أعضاء الذكر والانثى فاذا تمت هذه الاعضاء وظيفتها وتكونت البويضات فى داخل الرحم انمحت الاعضاء الا الرحم فتبقى البويضات محفوظة فيه فاذا سقطت هذه الاقسام المشتملة على البويضات من دبر الانسان وقت التخلي كما يحصل كثيراً لمن كان مصابا بها ووصلت هذه البويضات الى معدة الخنزير أثناء تقممه القاذورات وأكلها ذاب قشرها بواسطة العصير المعدي وخرجت الاجنة فتثقب الغشاء المخاطي للمعدة وتصل الى أوعية الدم الذي يحملها الى العضلات وغيرها وهناك تنتقل الى طور جديد تصل به الى تمام نموها وهذا الطور هو أن تكون هذه الاجنة حويصلات صغيرة واحدها اقدر حجم الحمصة فى داخل اللحم وبعد ذلك يبرز فى داخل هذه الحويصلات هنات مخروطية الشكل كل هنة منها رأس لدودة جديدة فاذا أكل انسان هذا اللحم خرجت هذه الرءوس من حويصلاتها وعلقت بالغشاء المخاطي للامعاء وكونت كل واحدة دودة طويلة تامة النمو وتسبب من وجودها فى الامعاء أعراض كثيرة فيحصل للمصاب بها مغص أو اسهال أو قيء وربما صار نفسه كريه الرائحة ويصاب بالإقياء (فقد شهوة الطعام) أو الهم الشديد وتصاب بآلام فى رأسه أو دوار او إغماء ويشعر بضعف عام في جسمه وتضطرب أذكاره وأحيانا تنتابه نوبات صرعية وتشنجات عصبية قوية . وليس هذا كل الضرر الذي ينشأ عن هذه الدودة بل هناك خطر آخر عظيم وذلك أن بعض الاقسام قد يتلف وهو فى الامعاء فيجرح البويضات مع البراز فاذا أصابت ملابسه أو يده أو غير ذلك ووصلت الى معدته أثنا أكله أذاب العصير المعدي قشورها وخرجت الاجنة وتطورت بذلك الطور الذي ذكرناه فى الخنزير فتكون الحويصلات المذكورة سابقاً فى أعضائه . وكثيراً ماتصيب عينه فتلفها

أو بعض أجزاء مخه فتفسدها وتبطل عملها فيحصل له شلل فى بعض أعضائه أو غير ذلك مما يتسبب عن اصابات جوهر المخ وقد تصيب أعضاء أخرى فتعمل فيها ماعملته في العين والمخ ويصير الانسان منبعا لعدوى غيره فاذا صافح آخر وانتقلت اليه البويضة تعمل فيه ما عملته فى الاول . وكثيرا ما يتخلى أهل الارياف وغيرهم في المزارع أو في مياه الشرب فتنقل بسبب ذلك الحويصلات الى أناس كثيرين ولولا الخنزير لما أصاب الانسان شيء من ذلك فانها لاتوجد في حيوان يؤكل سوى الخنزير وقد توجد فى الكلب أيضا والقرد

واعلم أنه لاتوجد دودة تتم طور الحويصلات في الانسان سوى هذه وأخرى نذكرها فيما بعد وحويصلات هذه الدودة تقاوم الحرارة في درجة ٦٠ سنتجراد نحو نصف ساعة على الاقل اذ كانت توجد فى داخل لحم الخنزير وهو موصل رديء للحرارة فاذا غلي الماء الذي حوله أثناء الطبخ حتى صارت درجته ١٠٠ فلا تصير درجة مافي داخل اللحم ٦٠ أو ٧٠ الا بعد زمن ثم ترتفع شيئاً فشيئاً حتى تصير ١٠٠ ولهذا تجد أن كثيراً من الاروبيين مصابون بها وذلك لصعوبة قتلها بالحرارة وكلما ازداد الانضاج للثقة بقتلها عسر هضم اللحم لتجمد المواد الزلالية

هذا ولما كان اختيار أخف الضررين هو الواجب عند الاحتياج الى ارتكاب أحدهما ولا يخلو لحم من مضار وجب ان نختار ماهو أخف أذى . قلت ذلك لان الحيوانات الاخرى المأكولة كالضأن أو غيره لاتخلو من ديدان أخرى شريطية كالسابقة من ذلك دودة (تينيا ساجيناتا) التي توجد حويصلاتها في البهائم التي تؤكل ولكن هناك فرقا بين هذه وتلك لأن الحويصلات في هذه اذا وصلت الى معدة الانسان وتكونت منها الدودة التامة وفيها البويضات فلا يمكن اذا ازدرد الانسان البويضات ثانيا ان تكون طور الحويصلات فيه مطلقا . لأنه لايعمل ذلك الا دودة الخنزير وبذلك يكون الانسان مطمئنا على عينه وعلى مخه وغير ذلك من الاعضاء الرئيسة ولا يكون منبعا لعدوى غيره وذلك لأن هذه البويضات يلزم لها حيوان آخر غير الانسان حتى تتم طور الحويصلات فيه وبعد ذلك تنتقل منه الى الانسان فتكون فى امعائه الدودة التامة البالغة النمو وفى الحقيقة ان أعظم الاخطار هو تكون الحويصلات في أعضاء الانسان الرئيسة وأما

في الامعاء فربما لاينشأ عنه شيء مضر به وإذا حصل بعض الاعراض التي ذكرت كالقيء والاسهال والصداع فازالة الدودة بكثير من الادوية سهل جدا ولكن ازالتها وهي في طور الحويصلات من المخ وغيره عسير بل مستحيل. وباثبات هذا هو ضرر الخنزير الوحيد بل هناك مضار أخرى فاسمع الغرائب الآتية

(الثاني) كثيراً مايأكل الخنزير الفيران الميتة التي كثيرا ماتكون عضلاتها محلا لأجنة دودة تسمى (تريكينا اسبايرالس) أي الشعرة الحلزونية لانها دقيقة جدا وملتوية على شكل حلزوني فاذا وصل هذا اللحم الى معدة الخنزير هضم وخرجت الاجنة من غلافها فتكبر وبعد ذلك تتزاوج ذكورها وإناثها فتلد ديدانا صغيرة كثيرة وهذه تثقب أغشية الامعاء المخاطية وتصل الى عضلات الخنزير فاذا أكلها انسان ولم يكن قد عرضها بالطبخ لحرارة كافية لإماتتها نمت في أمعائه الى ان تلد أجنة كثيرة تنفذ الى عضلات الانسان وخصوصا عضلات التنفس وكذلك القلب وحينئذ يصاب بمرض شديد فترتفع حرارته ويعتريه اسهال وقيء وتلتهب جميع عضلاته فلا يقدر على تحريكها ويصير لمسها مؤلما فلا يمكنه ان يمضغ أكله فيمتنع عنه ويصعب عليه أن يتنفس لالتهاب عضلاته ولا يقوى على تحريك عينيه وبعد ذلك يحصل له ارتشاح في جميع جسمه فيرم وتسرع حركات نبضه وحركات تنفسه بطيئة جدا حتى يموت. وهذه الاعراض لايمكن علاجها مطلقا إذ لايمكن إزالة هذه الديدان من عضلاته بعد تحصنها فيها. وهذا المرض كثيرا مايحصل في البلاد الاوروبية بسبب أكل هذا اللحم المشئوم ولا يتسبب عن أكل لحم سواه كالضأن وغيره لانها لاتأكل الفيران الميتة الا اذا ألقي في غذائها أو وقع فيه بالاتفاق وأكلته بالتبع له فحينئذ تصاب بما يصاب به الخنزير ولكن هذا نادر جدا والنادر لاحكم له بخلاف الخنزير فان حبه للفيران الميتة يوقعه في ذلك مراراً عديدة ولعل هذا السبب أيضا هو أحد الحكم في تحريم لحوم الحيوانات التي تأكل اللحم لأنها عرضة للاصابة بهذا المرض كثيراً

(الثالث) لحم الخنزير هو أعسر اللحوم هضما باتفاق وذلك لان أليافه العضلية محاطة بخلايا شحمية عديدة أكثر من الحيوانات الأخرى المباح أكلها وهذه الأنسجة الدهنية تحول دون العصير المعدي فلا تسهل عليه هضم المواد الزلالية للعضلات فتتعب المعدة ويعسر الهضم ويحس الانسان بثقل في بطنه ويضطرب القلب فان ذرع الآكل القيء والاسهال هيجت الأمعاء وانطلق البطن بالإسهال فمن لم يتعود أكله تعب منه

كثيراً ومن تعوده وكان قوي المعدة كان الاولى له صرف قوتها فى الاغذية الجيدة النافعة وان لم يكن قوي المعدة ناله من شر هذا اللحم مايستحق

والخلاصة ان من ابتعد عن أكله أمن من الاصابة بالدودة الوحيدة أو حويصلاتها ولم يكون سببا فى عدوى غيره وسلم من الاصابة بمرض دودة الشعرة الحلزونية الذي ربما فاق الحمى التيفودية فانه من أصابه لايرجى شفاؤه ولابد من موته وحفظ معدته من التعب وعسر الهضم وأسباب القيء والاسهال وضعف تغذية الجسم الى غير ذلك من المضار التي سبق شرحها . أما اللحوم الاخرى فانها أسهل هضما ولا يتسبب عنه عادة مرض الشعرة الحلزونية ولا حويصلات فى أعضائه الرئيسة يتلفها وان نشأ عنه دودة شريطية فعلاجها سهل ولا تحدث أعراضا مهمة . فعلى قاعدة ارتكاب أخف الضررين يجب ان نقول: لاتأكلوا لحم الخنزير فانه رجس وكلوا غيره مما أبيح شرعا:

الدين الاسلامي لم يأت لاصلاح الروح فقط بل لاصلاح الروح والجسم معا فأتى بما ينفعنا فى دنيانا وآخرتنا وأنفسنا وأبداننا ولم يترك ضارا لاحدهما الا ونبه عليه تصريحا أو إجمالا على حسب شيوعه وعدمه بين الناس فلو ترك التكلم في المأكولات ونحوها لما كان مرشداً للانام في جميع أحوالهم الضرورية فلو لم يحرم لحم الخنزير مثلا لمضى زمن طويل حتى يهتدي الناس الى ضرره ولو اهتدى اليه بعض الامم لما اهتدت اليه الامم الاخرى كالسودان والحبشة مثلا ولو علم ضرره بعض الامم لما علمه فيها الا الخاصة فقط ويمضي الزمن الطويل حتى تعلمه العامة ولو علمته العامة لما قويت على ترك ماعادته وعهدت اللذة فيه بخلاف الامر الديني فان كل الامم المؤمنة به تخضع له فى أقرب وقت تخضع له العامة كما تحترمه الخاصة ويعمل في نفوس الجميع مالا يعمله قول الخطباء ولا نصح النصحاء ولذلك تجد أن شرب الخمر في أوروبا شائع بين سائر الطبقات وكل يعلم ضرره ومع ذلك لايمتنعون عنه لابقول خطيب ولا بقول عالم فكم خطبت الخطباء ونصحت العلماء ولكن أين من يسمع . فلو لم يكن للدين التأثير الاقوى فى أهل الشرق لفاقوا أهل الغرب فى الشرب وسبقوهم فى تربية الخنزير وأكله ولولا أنهم أخذوا يقلدونهم الآن لما وجدت بينهم شاربة خمر ولا آكل خنزير الا نادرا ولما سمعت بمرض مما ينشأ عنهما فيهم . فأي انسان يمكنه الآن ان يعترض على الدين ويقول مماله يتكلم فى المأكول والمشروب وفاته انه لم يأت الا للاصلاح العام فى كل مايمكن اصلاحه فلم يتكلم في العقائد فقط بل في المعاملات أيضا وكما أمر باصلاح القلب وطهارته أمر بحفظ

صحة الجسم ونظافته فأنعم به من دين جمع فأوعى وأحكم به من صراط سوي مستقيم

بقي علينا أن نتكلم في نجاسة الكلب : لانقول ان السبب في ذلك هو انه عرضة للاصابة بداء الكلب فان هذا الداء لايصاب به الكلب وحده بل قد تصاب به الهرة والبقرة والحصان وغيرها ومتى أصيب الكلب به عرفه الناس وقتلوه فانه متى أصيب به شل سريعاً عن الحركة وسهل قتله ومجرد لمسه في هذه الحالة لايعدي بل لابد من العض ودخول لعابه في جلد الانسان فلماذا يعتبر الكلب نجسا في جميع أحواله ولاتعتبر البقر والحصان كذلك ؟ السبب في ذلك ما يأتي : في أمعاء أكثر الكلاب دودة شريطية صغيرة جدا طولها ٤ ملمترات تسمى (تينيا أيكينوكوكس) فاذا راث الكلب خرجت البويضات بكثرة في الروث فيلصق كثير منها بالشعر الذي بالقرب من دبره فاذا أراد الكلب أن ينظف نفسه بلسانه كما هي عادته تلوث لسانه وفمه بها وانتشرت في بقية شعره بواسطة لسانه أو غيره وهذا مايحصل في كل نوبة وبتكراره يصير جميع سطح جسمه ملوثا بهذه البويضات كما نشهد ذلك بالنظارات المكبرة

فاذا ولغ الكلب في إناء أو شرب ماء أو قبله انسان كما يفعل الافرنج أو لمس جسده بيده أو بلباسه علقت بعض هذه البويضات بتلك الأشياء وسهل وصولها الى فمه أثناء أكله أو شربه فتصل الى معدته وتخرج منها الاجنة فتثقب جدر المعدة وتصل الى أوعية الدم فتصل الى أعضاء الجسم الرئيسة وغيرها وهناك تتم طور الحويصلات ولكن هذه الحويصلات كبيرة فتسمى هنا أكياسا وهي تصيب الكبد كثيرا وأحيانا تصيب الاعضاء الاخرى كالمخ والقلب والرئة ووجود هذه الاكياس يحدث اعراضا عديدة فمايصيب منها الكبد قد يولد استسقاء زقيا بضغطها على الوريد الباب أو يرقانا وقد يتقيح السائل الذي في قلب الكيس ويولد خراجا في الكبد وربما انفتح هذا الخراج في تجويف البريتون فينشأ عنه التهاب بريتوني حاد فيموت الشخص بسببه واذا انفتح في تجويف البلوري تسبب عنه التهاب مع انسكاب الى غير ذلك من المضار واذا حصل هذا الكيس في المخ نشأ عنه صداع شديد وقيء متوال وفقد شعور واحساس وتشنجات وشلل بعض الاعضاء على حسب موضعه من المخ واذا أصاب القلب ربما كان سببا في غرقه فيموت الشخص في الحال

كل هذا قد شاهده أطباء اوربا في بلادهم وعلموا سببها بالحس والمشاهدة ونصحوا للناس بالابتعاد عن

الكلب ولكن أين من يسمع ولا أمر دينيا يعتقد عندهم فيهاهم؟ . هذا ولما كان تمييز الكلب المصاب بهذه الدودة من غيره عسير جدا لانه يحتاج الى زمن وبحث دقيق بالمنظار المكبر الذي لا يعرف استعماله الا قليل من الناس كان اعتبار الشارع إياه نجسا هو عين الحكمة والصواب فتبتعد الناس عنه وتأمن من شره فالحمد لله الذي جعل ديننا هاديا لنا في جميع أمورنا وأيده ويؤيده كل يوم بالبراهين الحسية حتى يتضح للناس ان الدين عند الله الاسلام ويظهر تأويل قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد)

م . ت . ص
أحد طلبة الطب بمصر

آثار علمية

باب التقريظ

ميزان الافكار

كتاب في مهمات القوانين المنطقية وضعه أحمد افندي الهادي المقصودي أحد علماء قزان (روسيا) بأسلوب جديد في اللغة العربية ، وترتيب وتبويب لم يمهدا في كتبها المنطقية ، وادخل فيه فوائد ومسائل ليست من هذا الفن ولكنها تتصل بنسبه ، وتدلي بسببه ، وترغب فيه الباحثين ، وتزيد نشاط المشتغلين ، فقد أصبح المنطق في العلوم العربية ، شبيها بالاعضاء الاثرية ، تقرأ مسائله ، وتهمل في العمل تعاريفه ودلائله ، لان العلوم العقلية التي وضع لها . قد انطوى بساطها وتقلص ظلها ، بدأ المؤلف كتابه بتمهيد عنوانه (علم الروح وعلم المنطق) وبين بعده فائدة المنطق وكونه فطريا في الانسان ووجه الحاجة الى تعميمه وذكر أشهر علمائه القدماء من اليونان والعرب والمتأخرين من الافرنج ، ثم تكلم في مقدمة الكتاب عن الوجود والعدم والواجب والممتنع والممكن والجوهر والعرض ومقولات الاعراض والعناصر والموالید والحواس الظاهرة والباطنة والعلم وتحصيله بالتفكر والاستدلال ثم انتقل الى الدلالات ومباحث الالفاظ ثم الى سائر المباحث وجاء فيها بضروب من التقسيم والبحث غير معهودة الا في كتب الافرنج فالكتاب جامع بين المنطق القديم والمنطق الحديث

وقد طبع المؤلف كتابه وجعله ذكرى لمرور عشرين سنة على خدمة اسماعيل